الشَّوَارِدُ وَالشَّوَاهِدِ

تأليف

الحبيب علي بن حسن العطاس

١١٢١-١١٧٢هـ

اعتنى به حفيده

أحمد بن عمر بن طالب العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين، على أمور الدنيا والدين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد : فهذا كتاب (الشوارد والشواهد) لسيدنا الإمام أبي الحسن علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبدالرحمن بن عقيل العطاس ، نفعنا الله به وبعلومه ، وأفاض علينا من فائضات فهومه آمين .

قال رضي الله عنه : ألفت هذا الكتاب من إنشاءات ابتدأتها ، وحكايات رويتها وجعلته تذكرة للعاقل ، وموعظة للجاهل ، سميته (كتاب الشوارد والشواهد) لإشتماله على شواهد الكلام والمقال ، وشواهد الأخبار والأمثال ؛ وصيرته على خمسة أبواب :

الباب الأول : في شواهد كلام الأنبياء والزهاد.

الباب الثاني : في شواهد من كلام ولاة العرب وحكمائها وشعرائها ومن تأب بآدابها .

الباب الثالث : في شواهد من كلام الفرس وحكمائها .

الباب الرابع : في شواهد من كلام اليونان وحكمائها .

الباب الخامس : من شواهد فيما ذكرته حكماء الهند في كليلة ودمنة ، والله الموفق للصواب .

المختار من الباب الأول المشتمل على الشواهد من كلام الأنبياء والعلماء والزهاد

يجب على العاقل أن يلزم شأنه ، ويحفظ لسانه ، فمن لزم شأنه غنم ، ومن حفظ لسانه سلم .

قال معاذ ابن جبل رضي الله عنه : أنت سالم ماسكت ؛ فإذا تكلمت فلك أو عليك .

وقيل لحكيم يطيل الصمت لم يتكلم فقال : أسلم وأعلم ؛ واسكت تسلم.

قال صاحب الكتاب : من عقل الرجل ومروءته ودلائل فضله أن يتقي الله في فعله ، ويراقبه في قوله ، فإنه يراه ويسمع سره ونجواه .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله عند لسان كل قائل فلينظر كل مايقول .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : رحم الله إمرأ أمسك لسانه وبذل فضل ماله .

قال صاحب الكتاب : من فضائل الرجل اجتناب السفيه ، وترك ما لايعنيه ، وصبره على الأذى ، وصمته على الخنا ، فمن اجتنب ربح السلامة، ومن ترك ما لايعنيه أمن من الندامة ، ومن صبر على الأذى أجر ، ومن صمت عن الخنا وقر .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : العافية عشرة أجزاء ؛ تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله ، والعاشر في ترك مجالسة السفهاء .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من فقه الرجل قلة كلامه فيما لايعنيه .

فصل : إحذر لسانك من سلطانك ، والزم شأنك تحمد زمانك .

قال سفيان بن عبد الله رضي الله عنه : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أكثر ما تخاف علي ؟ فأخذ لسانه وقال : هذا !!

فصل : من كثر كلامه كثر لوامه ، ومن كثر استماعه كثر انتفاعه ، فقل حرفا واستمع ألفا .

قال إبراهيم النخعي : أفضل الناس في المجالس أكثرهم سكوتا وأكثرهم استماعا .

قال عمر بن عبيد : العافية في شيئين : في الصمت والوحدة .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : البلاء موكل بالمنطق .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من وقاه الله ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من أكثر سقط ، ومن أفرط خاض .

فصل : اللسان سيف لاينبؤ حده ، والكلام سهم مرسل لا يمكن رده ، فعثرة اللسان تهلك الإنسان ، وكثرة الجدال تورث القتال .

قال أبوسعيد الخدري رضي الله عنه : إن من ابن آدم إذا أصبح كفرت أعضاؤه كلها لسانه وقلن : نشدتك الله أن تستقيم فإنك إن استقمت إستقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا .

فصل : إستعن بقلة الطعام على قلة الكلام ، فمن جاع شغله الذكر عن الفكر، ومن شبع حمله البطن على الهذر .

قال محمد الباهلي : من أدخل فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام ، من لزم شأنه ورزم لسانه لم يفسد حاله ولا ساء في مقاله .

قيل لبعض الزهاد ما مالك ؟ فقال : الثقة بالله والإياس من عباد الله .

وقال بعضهم : من لايضم حسدا طاب عيشه ، من لا يغش أحدا اتسعت معيشته .

قال وهب بن منبه رضي الله عنه : قرأت في بعض الكتب : يابن آدم صمتك عن الباطل صوم ، وكفك عن الشر صدقة ، وأنسك عن الخلق صلاة ، وردك هوى نفسك جهاد، وحفظك لجوارحك عبادة .

وقال ابن دينار : إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وضيقا في رزقك ؛ فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعنيك .

وقال يحيى بن معاذ : الحكمة تهوي من السماء إلى الأرض فلا تدخل في قلبك وفيه ثلاث خصال : الركون إلى الدنيا ، وهم غد ، وحسد الناس ، وحب الفضول .

فصل : اقبض لسانك ، وابسط احسانك، وأعن اخوانك ، وأكرم جيرانك ، تتم لك السعادة ، وتدر عليك الزيادة ، وتخلص منك العبادة ، وتقترن لك السعادة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليتق الله وليقل خيرا أو ليصمت .

قال لقمان لابنه : يابني تفقد حديثك بالنظر في عيوبك والتدبر في معانيه ، ولا تدمن الكلام إلا ما كان مهذبا مستقيما ليس فيه عوج ، وتأمله كما يتأمل الرجل سهمه عند النصال ، فإن كان مستقيما رماه ، وإن كان معوجا ألقاه ، على ان الأعوج من السهام ينتفع به والأعوج من الكلام لاينتفع به ، ولا يقوله الا الأعوج من الرجال .

قال الحسن البصري رضي الله عنه : من أحبك نهاك ، ومن أبغضك أغواك .

فصل : نصيحة تبكيك خير من مديح يغويك ؛ فلايوحشك وعظ النصيح ولا يغرنك حسن المديح .

قال لقمان : يابني ما ينفعك مايقول لك الجهلاء أن في يديك درة وأنت تعلم أنها بعرة .

فصل : عليك بالقناعة فإنها أفضل مال وأجمل حال ، واستعن بالله عن خلقه ، فمن استغنى بالله عن خلقه أغناه ومن توكل عليه كفاه .

فصل : إياك وركوب الجهل ، وفضول القول ، وظلم الجوار ، ومصاحبة الأشرار ، ومحاكمة الحكماء ، ومخالفة العلماء ، ومعاداة السلطان ، ومفاسدة الإخوان . فمن ركب الجهل دامت سقطاته ، ومن أكثر القول كثرت غلطاته ، ومن ظلم الجار خيف عليه الأغيار ، ومن صاحب الأشرار قبح ذكره في الأمصار ، ومن حاج الحكماء بطل حجاجه ، ومن خالف العلماء ظهر اعوجاجه ، ومن عاند السلطان هدر دمه ، ومن فاسد الإخوان طال ندمه .

قال لقمان لابنه : يابني لاتمارين لجوجا ، ولا تحاججن حكيما ، ولا تخاصمن فقيها ، ولا تعادين سلطانا ، ولا تواخذن ظالما ، ولا تصاحبن شرورا ، ولاتماشين متهما ، فمن ماشى ذا تهمة أتهم ، ومن داخل الأشرار لم يسلم .

وقال لقمان لابنه : يابني لا تجالس السفهاء تكن قاضيا على نفسك بالسفاهة ، وراضيا بالذل والمهانة ، فإن من جلس من مجالسهم ورضي مذاهبهم عد منهم ونسب إليهم . يابني : إن السفيه إذا لعن من لم يظلم فإنما يلعن نفسه ، لأن لعنته تصعد إلى السماء ثم ترجع إليه ، ولا تتعرض لمشاركتهم في اللعن ، ولا تتعرض لمجالستهم لسوء الظن .

وقال لقمان : يابني : أدم السكوت فإن فيه السلامة ، واجتنب الكلام فإن فيه الندامة . يابني : الحكمة والمروءة مردهما إلى خشية الله تعالى ، وخشية الله تعالى هي الحكمة ، ولن تجد حكيما يحكم بسوء وينطق بفحش وانما يقول خيرا أو يسكت يابني : من يتحدث مع من يكره حديثه كمن يطعم من يعاف طعامه . يابني : من حاسب نفسه فليس أحدا يحاسبه ، ومن أكرمها فليس أحد يهينه ، ومن لامها فليس أحد يلومه ، ومن عاتبها فليس أحد يعاتبه . يابني : قف على كل أمر قبل أن تواقعه حتى تعرف مدخله ومخرجه قبل أن تقع فيه فتندم . يابني : إن القلوب مزارع فازرع فيها الكلمة الطيبة فإنها إن لم تكن تنبت كلها تنبت بعضها ، فان من الكلام ما هو أشد من الحجر وأنفذ من الإبر وأمر من الصبر وأحر من الجمر ، وقد يحمل ذلك على حرارته وشدة مرارته ومخاوفه ما

أحر وأمر منه . يابني : ان من الكلام المر وما يحمله العاقل على وضعه منه وتأثيره فيه خوفا من أن يسمعه أعداؤه ويتبعه بوباله .

فصل : ليكن كلامك لطيفا ؛ وعتابك خفيفا ، وعقلك صحيحا ، ووعدك نجيحا ، وعينك من عيب أخيك مغموضة ، ويدك عن ظلم أخيك مقبوضة ، تنغرس في القلوب محبتك، وتكثر في الخطوب معونتك . واعلم إن من الكلام ما هو أحلى من العسل ، ومنه ما هو أمر من الحنظل ، فبحلوه تسعد الرجال ، وبمره يجلب القتال ، فليكن حرصك على حلوه أكثر من حرصك على مره ، ورغبتك في طيبه أكثر من رغبتك في شره ، فرب كلمة ترضي ألفا وتسخط ألفا .

فصل : إذا أردت أنجح حجتك ؛ وصحح علتك ؛ وتدبر المعارضات ؛ وتدبر المناقضات ، قبل منازعة الخصم ومواقعته ؛ وإلا بطلت حجتك وانقطعت عليك .

قال لقمان لإبنه : يابني : إنه من خاصم بغير حجة ؛ أو قاتل بغير عدة ؛ أوصارع بغير قوة ؛ فهو الذي قتل نفسه .

وقال لقمان يابني : قوم حجتك قبل حجاجك ، وصحح علتك قبل جدالك ، ولاتتوخ في ذلك إلا الحق الذي لايرده الخصم، ولايضاده الحكم ، واعلم أنك مسئول عما تقول ومجزي بما تفعل.

قال لقمان يابني : لا تتم الحكمة في أحد حتى يكون مقدما في ثلاث ومؤخرا في ثلاث ومبرأ من ثلاث ، ومؤهلا لثلاث ، فأما اللواتي تكون مقدما فيها : فالعلم والعقل والنطق ، وأما اللواتي تكون مؤخرا فيها :

فالحدة والعجلة واللجاجة، وأما اللواتي تكون مبرأ منها : فالهوى والحسد والكبر، وأما اللواتي تكون مؤهلا لها : فالرفق والصبر والصمت .

فصل : لا يحملنك سب الجهول لك أو جراءة السفيه عليك على إجابة له ، فحلم يبقي صبرك خير من سفه يشفي صدرك .

قال لقمان الحكيم لابنه : يابني علم يضر خير من سفه ينفع ، وصدق يمر خير من كذب يحلو ، ورب لفظة مرة قلتها تقولها لهوا تحسبها لغوا وقد تقلبك وعرا ؛ وتوطيك جمرا ، فلا تقولن صبرا ولا تأمنن هورا ، رب قول أمر من الصبر وأحر من الجمر تقوله هزلا ، وتعده سهلا فيفض فمك ويرق دمك .

المختار من الباب الثاني المشتمل على الشواهد من كلام العرب وحكمائها وشعرائها ومن تأدب بآدابها

فصل : من كثر كلامه كثر إثمه ، ومن كثر استماعه كثر علمه ، فقل قليلا واسمع طويلا ، واجمل الخطاب واسمع الجواب .

وقيل أن عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه عزل بعض قضاته فقال لم عزلتني ؟ فقال : لعلمي أن كلامك أكثر من كلام الخصمين إذا تحاكما إليك .

قال الفضيل ابن عياض : من فتنة الرجل أن يكون الكلام أحب إليه من الصمت ، وإياك ومايضرك من الهذر ، ويؤمنك من البصر ، فليكن قولك قليلا وطرفك كليلا .

قال عبد الله بن محمد : من أطلق طرفه طال أسفه .

فصل : قول بلا عقل وعقل بلا قول خسر ، فسدد قولك بعقلك يعد عقلك لبيبا ، وأيد عقلك بقولك تلقا أديبا .

وقيل لعبد الله : من القنع ؟ قال : نفسي ، قيل كيف ذلك ؟ قال : كنت إذا استقبحت شيئا من غيري إجتنبته .

وقال رجل لرجل من قريش : يا أباقريش عليك بالأدب فإنه زيادة في العقل ؛ ودليل على المروءة ؛ وصاحب في الغربة ؛ وصلة في المجلس .

وقال بعضهم: من أدب ابنه أرغم أنف عدوه .

وقال آخر : ثلاثة لا غربة معهن : حسن الأدب ؛ ومجانبة الريب ؛ وكف الأذى .

وقال آخر : الأدب خير من ميراث ، وحسن الخلق خير قرين ، والتوفيق فائدة ، والإقتصاد أربح بضاعة ، ولا مال أعود من العقل ، وأي مصيبة أعظم من الجهل ، ولاظهر أقوى من المشورة ، ولا وحدة أوحش من العجب .

وقال آخر : من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا .

ورأى عاقل شيخا يحب النظر في العلم ويستحي ! فقيل له ياهذا تستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت عليه في أوله .

ورأى عاقل شابا أحمق قاعد على حجر ؛ قال هذا حجر على حجر

ورأى عاقل رجلا يصلي ويسأل ربه أن يرزقه الحكمة ، فقال له : لو استعملت الأدب لرزقتها .

وقال آخر : جالس الكبراء ، وسائل العلماء ، وناطق الحكماء ، فان مواجهتهم كريمة ، ومجالستهم غنيمة ، وصحبتهم سليمة .

وقال آخر : استعد ما استطعت من الأدب ولو كلمة ، فان قليل الأدب كثير، وقد تبدو حاجتك ولا ضيعت على أديب ، ولا غربة على عاقل ، ومن أحسن المداراة طاب عيشه . :

يعد كبير القوم من كان عاقـلا وإن لم يكن في قومه بحسيب
إذا جاس أرضا حل فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغـــــريب

وقال آخر :

تعلم فإن العلم زين لأهله وأحسن ما أدبت نفسك بالعلم

فصل : قلة الكلام زينة العالم وحلية الحاكم وآية العصمة وغاية الحكمة ، فالزمها وإن فصح لسانك وأحسن بنانك .

وروي عن الحجاج ابن يوسف أنه دخل البصرة فقال : من أفقه أهلها ؟ فقيل ابن دينة ؛ فأرسل إليه فأتاه ، فقال له هل للرجل عدة؟ فقال نعم إذا كان معه أربعة نسوة فطلق واحدة منهن فليس له أن ينكح أخرى حتى تنقضي عدتها فقال هل غير هذا ؟ قال نعم ! إذا كانت المرأة طلقها فليس له أن ينكح أختها حتى تنقضي عدتها ! قال فهل غير هذا ؟ قال لا ! قال أنت فقيه عالم وقد وليتك القضاء فلا تكن أكثر الثلاثة كلاما .

فصل : إذا أردت أن تسلم عند سلطانك وتكبر عند إخوانك فتعام عما تراه من عيوبهم ، وتغافل عما تعلم من ذنوبهم ، وكف عن ذكر مساويهم وإن كثرت ، واحرص على نشر معاليهم وإن ندرت في القليل من الحسنات ففي الكثير من النسيان ، واعلم أنك لا تسلم من عيب ، ولا تخلو من ذنب ، فاشتغل بما تراه فيك وتعام عما تراه من أخيك ، وإذا رأيت منه ما يسوءك فاذكر منه ما يسرك .

وقيل أيضا : اشتغل عن مساوي أخيك بما تعلمه من مساويك ، شعرا :

لا تفشين من مساوي الناس ما ستروا   فيكشف الله سترا من مساويكا
واذكر محاسنهم وافهم إذا ذكــروا   ولا تعب أحـــــدا منهم بما فيكا

وقال بعض العلماء : إن الذباب يدع صحيح الجسم ويقع على قروحه ؛ كذلك الأشرار يدعون محاسن الإنسان ويذكرون مساويه ، قال بعضهم :

ومن يتطلب عورة من صديقه   يجدها و لايبقي له الدهر صاحبا

فصل : إذا ألقاك الصدق شرا والكذب خير فاستعمل من الكذب ما يقيم حجتك ويبلغك غير معجب به ولا مستحسن له وأقم ذلك مقام الميتة التي يضطرك إليها الجوع والضعف وخوف الموت والعطب .

قال بعض الحكماء : استعمل الكذب عند الضرورة كما استعمل الدوى عند الحاجة .

فصل : قال بعض الحكماء : هلك الإنسان من طول اللسان .

قال الحسن البصري : لسانك يقتضيك ما عودته فلا تعوده إلا الجميل ، قال الشاعر : والقول ينفذ ما لاتنفذ الإبر .

قال الحجاج لرجل من الخوارج : والله إني لأبغضك ! قال: اللهم أدخل أشدنا بغضا لصاحبه الجنة .

فصل : البلاغة فرط الإختصار إذا أغنى العليل ؛ وقصد الإقتدار إذا وجب التطويل ، وحسن الإصابة في التأليف والفصول وتحرير الفضول ، وتصحيح المباني وتحصيل المعاني .

وقيل لعبد الحميد ما البلاغة ؟ قال : إبانة عن الضمير ودلالة بالتعليل عن الكثير .

وقيل لبعضهم ما البلاغة ؟ قال : هي أن تقول فلا تخطي وتجيب فلا تبطي .

قال بشر ابن المعتصم : البلاغة أن تفهم العامة معاني الخاصة ، وإجادة المعنى . وإصابة المعنى ، وضوح الحجة وبلوغ الحاجة من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة من يتبع .

فصل : لا يمنعك ضعف الضعيف عن الإصغاء إليه إذا أخبر ، والإجابة إذا أستخبر ، والترحيب به إذا أقبل ، والإقبال إذا سأل ، ولايحملك ستر حاله وقلة مقاله على الإستخفاف والإستنكاف من جوابه ، والمرء بعقله وأدبه لا بأبيه ونسبه ، والفضل في علمه وحكمته لا في وفرة نعمته ، ورب دار أبيض ستر بسواد صدف وكساء أسود يشتعل عن بياض شرف ، وكم من مقل أضحى غنيا ، وكم من ضعيف أضحى قويا ، ومن غني أضحى فقيرا ، ومن أمير بات أسيرا بتصرف الدهر في تغير الأمور ، وتجري الأفلاك بخلاف التقادير .

عن أبي عمرو أنه قال : اجتمعنا في منزل يعقوب ابن داود وما فينا إلا ملك وابن ملك ، فتذاكرنا في الأدب فقال كل منا ماعنده ، فإذا بفتى في أطماره قدالتفت فقال : ليس الأدب ما خضتم فيه منذ اليوم !! فأخجلنا قوله وجعلنا نستثقله لرثاثة حاله ، فقال : إن البناني كل كرتاشي ؟ فجال النظر وأصدر إليه بتلك العين ، فقلنا له قل يرحمك الله ، فقال أنصتوا فوددنا أن أعضاءنا كلها مسامع ، فقال الأدب أدبان : أدب معين وأدب مستعان، فأورد ما لم يكن لنا به علم ، فقلنا بين يرحمك الله ؛ فقال : المعرفة بالله تعين على كل أمر ، وطلب الآخرة يعين على كل أجر ، فمن لم يعرف هذه الأشياء لم يكن له نصيب في الأدب . فلما سمعنا إتقان كلامه قلنا له ليس هذا مجلس مثلك ؛ وهممنا أن نعاود في المسئلة ، فقال : المستعان حب يستعان به على فصل الحقوق ، فقال يعقوب : ياغلام هات ؛ فأ لقا عليه ما لم أرى مثله قط ، وجعل الفتى يقول : إن الثياب لا

تزين العلوم بل تزين الرجال ، وجعل يفيض من علمه فيض البحر قال الشاعر :

إرفع ضعيفك لا تهنه لضعفه   يوما فتدركه العواقب يرفع

فصل : عليك بالصدق في مقالك ، والرفق في أفعالك ، والإستشارة في متصرفاتك ، والإستخارة في متوجهاتك ، فالصدق حلية اللسان ، والرفق زينة الإنسان ، والإستشارة تدبير وعون ظهير .

قال بعضهم : ما ندم مستشير ولا خاب مستخير .

وقال بعضهم : ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ، ولاخرج من شيء إلا شانه .

فصل إعلم أن الصواب الصمت عصمة، والمراد في حصوله تحصيل الحكمة ، والصمت العصمة إذا فضل مراده وانقطع زاده .

فصل : وسئل العتابي أن يدخل بين الصديقين ويصلح بينهما فامتنع من ذلك وقال : إن الحكومة بين الأصدقاء تورث العداوة .

فصل : من قل مقاله قل وزره ، ومن حسن فعاله حسن ذكره ، ومن استحى من نفسه جل قدره ، ومن استشار في رأيه تم أمره .

قال العتابي : قلة الكلام تكفي الملام . وقال : أحسن الفعل يحبس الشر عنك . وقال : ما زل مستشير ولا ضل مستخير .

فصل : من أحسن خلقه ولطف نطقه وقصر لسانه وكثر إحسانه ؛ سوده قومه وأسعد يومه .

قال المقفع : حسن الخلق يورث محبة الخلق . وقال : أكثر المبار تستعبد الأحرار .

فصل : إذا قلت فاذكر الجواب ، وإذا جئت فاقصد الثواب .

فصل : إذا قلت فاعتذر، وإذا قدرت فاغتفر؛ فالاعتذار يزيل الوحشة ، والإغتفار يديم القدر .

وقال بعضهم : إعادة الإ عتذار تذكر بالذنب .

قال ابن المقفع : من حسنت ملكته دامت مملكته ، ومن فاضت رحمته دامت نعمته ، وأين المعالي دون العوالي ، فتعتمد على المقادير دون التقادير ، فالأيام تهدم ما تبني ، والأقدار تنقض ما تنوي .

وقال ابن المقفع : من خبث أصله خبث فعله ، وقال إصطنع إلى أرباب ...... على غير شك وكل يعمل على شاكلته ، وينزع إلى أصله وأرومته .

فصل : إذا خدمت فاخدم ذا أصل ، وإذا استخدمت فاستخدم ذا عقل ، واذا انتجعت فانتجع إلى صحبة ذا حياء ، واذا اصطنعت فاصنع ذا وفا . واعلم أن العطاء فرض والجزاء قرض ، فمن رجاك فاعطه ، ومن أعطى فأجزه ، واذا هممت بخير فبادر واجتهد ، واذاهممت فتأنى وتأبد ، فالخير يثمر الخير والشر يثمر الشر .

قال ابن المقفع : لا يملك رزقك من لايعرف حقك ؛ فإذا عملت فاعمل خيرا ، واذا اصطنعت فاصطنع خير . وقال : قلة الكلام تورث السلامة ، وقلة السؤال تورث الكرامة .

فصل : لكل إنسان لسان ؛ ولكل لسان بيان ، فمن عاب عيب ، ومن قال أجيب والبادي أظلم ، والظالم يندم . وقال الشاعر :

قل ما يسر رده وجوابه فكل لسان بالذي فيه ينطق

فصل : لا تمل إذا حاجوك فيفزع قلبك ، واجمع عقلك ولا تشطط في جدالك ولا تفرط في مقالك ، وقل مستظهرا بالصواب ، واسمع متهيئا للجواب ، واياك والغضب فإنه يقل الفهم ويقوي الخصم .

قال ابن المقفع : إذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يضعف علتك، ويقطع حجتك ، إلزم الصمت تأمن المقت ، وقل الكلام تكفى الملام ، واجعل لكل كلمة حظا من البيان معروفا ، ووقتا من الزمان مقسوما ، فالكلام في غير حينه فصلا بغير سهو ويتخذ لهوا قال الشاعر :

لا تنطقن بما كرهت فربما　　　نطق السفيه بحادث فيكون

فصل : لا تأمل ما تصرف فيه لسانك ؛ وتستقبل فيه إخوانك، ففي الكلام ما تعده لينا ويعد هينا ، وهو أحد من الحسام وأشد من اللجام . قال الشاعر :

لساني وسيفي صارمات كلاهما　　　ولا السيف أقوى من حسام لسانيا

قال سفيان الثوري رضي الله عنه : لأن ذم اللسان لا تخطي الرمية ؛ ورمي السهم يخطي ويصيب .

فصل : أذكر مقالك قبل أن يذلك فقد أعددت لمثل سهمك سهما ، واعتقدت لمثل عزمك عزما ، خير بخير وشر بشر . قال الشاعر :

وقد برأت قداحا أنت مرسلها　　　ونحن راموك فانظر كيف ترمينا

فصل : من غني بحسن الصمت كان بحسن القول أغنى ، ومن خلي من الخير أخلى . وقال الشاعر :

إذا كنت عما تحسن الصمت عاجزا　　　فأنت عن الإبلاغ بالقول أعجز

فصل : دع عنك طول الجدال وفضول الجدال وشدة اللجاج وكثرة الحجاج ، وكثر من كلامك ماطال ، وكف من لسانك ما استطال ، فأوائل الحروف كلام .

فصل : إياك وطول الوعيد وكثرة التهديد ، فإن ذلك يظهر مابطن ويحرك من أعدائك ماسكن ، فلا تزيدهم بذلك إلا تأهبا للحرب ، وتنبيها للخطب ، وجمعا للرجال ، واستعدادا للقتال ، وعليك بشدة الحزم ، وقوة العزم ، وحسن التدبير ، وصدق التشمير ، قال الشاعر :

السيف أصدق أنباء من الكتب　　في حده الحد بين اللهو واللعب

فصل : كن نطوقا بالحجاج فالحجة تبلغ البغية ، والمراء واللجاج يورث الشر والقساوة ، فلا تقدم قول على ما لم تعد له رأيا سديدا يؤيده ، وعقلا رصينا يسدده ، فإن فاتك ذلك فتجرع الغصه وتوقع الفرصة ، فاحجام تسلم به خير من إقدام تندم عليه .

فصل : لا تؤثرن على الصمت ما لم تضطر إلى القول ؛ فإن صح بيانك واتضح برهانك وصدقت لهجتك وقومت حجتك ، فالصمت رأس الحكمة . قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

إن كان ينطق ناطق من فضة　　فالصمت در صانه ياقوت

وقال آخر في هذا المعنى :

وأعقل اذا ماقلت قولا فانه　　إذا قل قول المرء قل خطاؤه

فصل : من كرم النفس أن تترك الإذلال وتحسن الإحتمال ، وترضى بحكم المقدور ، وتصبر على نوائب الدهور . قال الشاعر :

وقل لمن لام لا تلـمني　　كل امـــرء عالم بشانه

ما الذنب فيما فعلت إلا رقصت للقرد في زمانه

وقال الآخر :

من كرم النفس أن تراها تحتمل الذل في أوانــــه

غيره :

واسجد لقرد السوء في زمانه وداره ما دمت في سلطانه

وقال بعضهم : إذا أضر بك حسن المقال وانطبع فيك فرط الإحتمال ، فالبسط ما قبضته من لسانك ، والقبض ما بسطته من إحسانك، واستعمل الكلام وطول الملام ما يعطي لك عين المعقول ، ويقطع عنك لسان الجهول .

ومر فقيه بسفيه فأسمعه كلاما بالغا ، فلما طال عليه سفهه تلقاه الفقيه ببعض البشاشة فانتهى عنه السفيه ، فقال الفقيه : لاينكح الشرير إلا باستحلام الشكر . قال الشاعر النابغة :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكـدرا
ولاخـير في جهل إذالم يكن له حليم إذا ما أوردالأمر أصدرا

وقال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه :

لئن كنت محتاجا إلى العـــلم إنني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
فلي فرس للحلم بالحـــــلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهـل مسرج
ومن شاء تقويمي فإني مقـــــوم ومن شاء يعوجني فإني معــــوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا ولكنني أرضى به حين أحـــوج
فإن قال بعض الناس فيّ سماجة لقد صدقوا والذل بالحــــر أسمج

فصل : إذا أذنبت فاعتذر ولا تحاجج ، واذا أعتذر إليك فاعفو ولا تلاجج ، فأعظم الذنب سوء الإعتذار وأعظم منه ترك الإغتفار ، وما أذنب من أظهر الندامة ، ولا غفر من أكثر الملامة، قال الشاعر :

وما كنت أرضى أن ترى لي زلة ولكن قضاء الله ما منه مـــهرب
إذا اعتذر الجاني محى العذر ذنبه وكان الذي لا يقبل العذر مذنب

***

المختار من الباب الثالث من الشوارد من كلام الفرس وحكمائها

فصل : إذا تكلمت فأحسن التأليف ؛ وهن التعريف ، وابدأ بالصدق حتى تنتهي إلى الحق ، ولا تقبل فضلا ولا تعد فصلا ، فأحسن الكلام ما اتضح أصوله وتقصر طوله ، وحسن مبانيه واتضح معانيه ، ويدل أوله على آخره ، ولا يشوبه غريب ولا يلحقه تكذيب .

قال بعضهم : أما جملة الكلام فأصوات مرتفعة ، وحروف صارت علامات للأشياء تعارف الناس بها ، وأما زينة الكلام فالصدق والنفع والإقتصار على قدر الحاجة وحسن النظم والتأليف ، وأما عيوبه فخلاف هذه الصفات . وقيل هل يقدر الرجل أن يعم الناس كلهم بجوده ؟ قيل نعم ! إذا أحب لهم الخير بقلبه فقد عمهم بجوده .

فصل : من رضي بمقسوم الرزق ؛ وصمت عن مضموم النطق زال فقره وجل قدره .

وقيل لأنوشروان : هل في الناس من لا حاجة له إلى شيء ؟ قال نعم ؛ إذا قنع بما هو فيه لم تعرف له حاجة .

فصل : اياك والكسل فانه الراحة التي تحدث التعب ، والدعة التي تورث الغضب .

وقيل لأنوشروان : ما أصلح الحلو والثمر المر وأصلح المر والثمر الحلو ؟ قال : ما أصلح المر فراغه الكسل والتواني ، وأما أصل المر والثمر الحلو فنصب الجد والإجتهاد .

فصل : لا تمدحن نفسك وإن استيقنت جمالك ؛ وصدقت في مقالك ، فمن مدح نفسه هجا عقله ونفى فضله .

وقيل لأنوشروان : هل في الصدق ما يكون الفضل في السكوت عنه والنقص في التكلم به ؟ قال نعم ! ذكر الرجل محاسن نفسه ثم ماسوى ذلك من الصدق الذي لايضر ولا ينفع . قال الشاعر :

وما حسنٌ أن يمدح المرء نفسه   ولكن أخلاقا تذم وتمدح

إذا طلبت الذكر وأردت المجد والفخر فادرك عظائم الأهوال ، وابذل كريم الأموال ، ولا يهولنك حاله ويغرنك ملامه ، وعليك بطول الجد والتشمير ، وترك التواني والتقصير ، ومصاحبة أهل العقل والفضل وحسن المنقول والعقل ، وحفظ اللسان والسر ، وإطالة الرأي والفكر، واحتمال ماتصعب من المحاشم ، واستخفاف ما ثقل من الغرائم ، فالذكر غرض لا يناله إلا الذكور من الرجال ، والفخر مطلب عسر لا يدركه إلا ذو الفضل والكمال .

وقيل لأنوشروان أي الحرص أضر على الإنسان ؟ قال : الحرص على طلب الذكر .

وقيل لأزد شير : بما ينعقد الصيت والذكر ؟ قال بذل الأموال وركوب الأهوال ، وإفاضة العدل ، وحيازة الحمد .

فصل : إتق الله في قولك ، وراقبه في فعلك ، واشكره على رزقه ، واستحي منه كما تستحي من خلقه ؛ تنل عظيم الثواب وتأمن من أليم العقاب .

فصل : وقيل لأنوشروان ما الغرض في عبادة الله ؟ فقال : لاستحقاق كرامته .

فصل : لاتلحن في مقالك ، ولاتعجبن في أفعالك ؛ فاللجاج يوغر الصدور ، والإعجاب يفسد الأمور .

وقيل لأنوشروان أي العيب أعسر إصلاحا ؟ قال : العجب والحاجة .

فصل: لايمنعك شدة وكثرة الصحب من إقامة العلة وابانة الأدلة ، فأسرع الغضب أسرعه التهابا واشتعالا .

وقيل لأنوشروان ما بال أهل السرعة الغضب ؟ قال: إنما مثل ذلك مثل النار أسرعها خمودا ما كان أسرعها التهابا .

فصل : البلاغة لفظ صحيح يعرب عن الضمير ، ومعنى صحيح يغني عن التفسير واقتصار على مقدار الحاجة واقتدار على إظهار الحجة . وسئل الفارسي عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل . وسئل اليوناني عنها فقال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام . وسئل الهندي عنها فقال : حسن الإشارة ووضوح العبارة .

فصل : إياك وطاعة الهوى ومخالفة أولي الأمر والنهى ، فمن أطاع هواه خسر ، ومن أطاع ذا رأي ظفر.

وقال سابور: من أطاع هواه ضل ، ومن أطاع ربه استقل .

وقال بهرام : جوار الملك يدوم بصحة الرأي ويزول بطاعة الهوى ، والرأي يصحبك ما دام بقاؤك، والرجاء يصحبك مادام عطاؤك .

وقال بزر جمهر : العقل حياة الروح ، والروح حياة الجسد .

وقال آخر : اللسان صغير الجسم كبير الجرم .

فصل : لا تقل بلسانك ما لا تفعله من احسانك، فالرد الجميل أحسن من الوعيد الطويل .

قال بزر جمهر : رد بربح خير من وعد يكدره .

وسئل عن بعض الملوك : من حفظ العهد وأنجز الوعد وضبط العمل خير الأمل ، فقال : لا خير في وعد مبسوط وانجاز مربوط .

قال صاحب جارودان جرو : مفتاح الخير والشر اللسان ، فإنه علة ملكك وهلكك .

قال صاحب جارودان جرو : تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات عن معنى واحد :

قال صاحب الفرس : إذا تكلمت بالكلمة ولم أملكها ندمت .

قال ملك الروم : أفضل علم العلماء السكوت .

وقال ملك الهند : أنا على قول ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت .

وقال ملك الحرز : وقد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت .

فصل : استدل على عقل الرجل بقلة كلامه ؛ وكثرة إحسانه ؛ وعنايته بأمر يصلح معيشته ؛ ومعرفته بقدره يحفظ منزلته .

قال صاحب جارودان جرو : اجتمع أربعة من الملوك على أن يتكلم كل منهم بكلمة نافعة جامعة :

فقال الأول : أفضل الأشياء أن لا يتكلم الرجل إلا بمحاجته .

وقال الثاني : أنفع الأشياء للرجل أن يعرف قدر منزلته ومبلغ علمه ؛ ويتكلم على قدر ذلك .

وقال الثالث : ليس بأحسن من أن يركن الإنسان إلى أحسن حاله في الدنيا ولا يظهر عليه .

وقال الرابع : لا شيء أروح للبدن من الرضا والثقة بالقسم .

فصل : لا تجب الجاهل على قوله ، ولاتعاتبه على فعله وإن ساءك مقاله وعاضلك بمحاله ، فإنك إن أجبته أعنته أوعاتبته عليه نفى ما بقي من الحشمة ، وقطع ما اتصل من النعمة، فبالغ في الجفاء وأعرض عن التفا .

قال جاوردان جرو : إذا قال السفيه كلمة يغيظك بها فأرض ؛ فإن الذي بقي من سفهه أغيظ .

المختار من الباب الرابع المشتمل على الشواهد من كلام ملوك اليونان وحكمائها

فصل : من زكاك بما تسمعه من قبيح قولك ؛ وحمدك على ما تراه من ذميم فعلك فقد بالغ في عداوته ؛ وتناهى في إساءته إليك ، لأنه جراك على القبيح وخدعك بحسن المديح ، فلاتعتمد على قول من سرته مساويك وأعجبته مخازيك ، فيغرك بحمده وثنائه ويضرك بمدحه واطرائه .

وقال الإسكندر : استنفعت بأعدائي أكثر مما استنفعت بأصدقائي !! لأن أعدائي يعرفونني بالخطاء فينبهوني عنه ، وأصدقائي يزينون لي الخطاء ويحثوني عليه .

فصل : أبلغ الكلام أقربه من الأفهام .

وقال أرسطاطاليس : إذا أرسلت رسولا فاختبر ذكاؤه وذهنه ، واحذر أن يكون خفيف الكلام أومعجب بنفسه أو ممن يميل إلى الشهوات .

فصل : حسن المقال يكفيك صدق المحبة ، وطول الإحتمال يؤمنك المعتبة ، والتجمل إلى الخاصة يحصل لك محض الولا ، والتودد إلى العامة يرد عليك طيب الثناء . واعلم أن الناس رجلان ! رفيع ووضيع ، فالرفيع يزداد بتواضعه رفعة، والوضيع يزداد بترفعه ضعه ، فجلل وجهك بالبشر ، ونزه نفسك عن الكبر به تحببك إلى الأعداء ، والكبر به تبغضك إلى الأولياء ، واغمد سيفك ماناب عنه سوطك .

وقال بقراط : ينبغي للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبته الطبيب للمريض ، يقال أوقدت تحت القدر ففارت ، كذلك إذا أوقدتها الشهوات

فارت ، وكما تسكن فورة القدر بما يرش عليه يسكن فورة الحداثة بما يعد لها من مواعظ الحكماء وأقوال البلغاء .

وقال بقراط : إن السهم إذا صك الحجر بنا عنها ورجع إلى الرامي . وقيل له : إن فلانا يشتمك بالغيب فقال : لو ضربني وأنا غائب لم أبالي . وقيل : وتعدى عليه سفيه فقال بعض أصحابه : أتأذن لي في هذا أيها الحكيم أكفيك ؟ فقال : ليس الحكيم من أذن في الشر .

فصل : ليكن عادتك الصدق ، وبغيتك الحق ، وإياك والباطل فإنه يخفض قدرك ويصغر أمرك .

قال بقراط : راحة الحكماء في وجود الحق ، وراحة السفهاء في وجود الباطل . فقيل لبعض الحكماء ما يمسكك عن مدح فلان ؟ فقال : إذا أمسك فلان عني إحسانك إلي .

وقال بقراط : ما عري عاقل ولا اكتسى جاهل .

ورأى بعض الجهال من أهل الثروة في كساء لا يواري باخلا فقال : ما أغنت عنك كما أغنت الحكمة . وقيل له : إن الكلام الذي كلمت به أهل المدينة لم يقبل منك ؟ قال ليس يغمني أن يقبل كلامي إن كان يغمني لو لم يكن صوابا .

فصل : اقنع بالقليل من الرزق تستغن عن الكثير من الخلق .

وقال جالينوس : أنا أغنى من الملك ، قيل وكيف ذلك ؟ قال: أنا بالقليل الذي عندي أشد غنى منه بالكثير الذي عنده .

فصل : اذاأحسن الكلام فيك فصدقه بحسن أفعالك ومساعيك ، واعلم أن قولك ترجمان عقلك ، وفعالك ترجمان أصلك وفضلك ، فلا تغير عقلك بقبح قولك ، ولا تزري أصلك بسوء فعلك .

وقيل لمراديوس : فلان يحسن القول فيك ! قال : لاجرم لأكافينه، قيل ماذا ؟ قال أحقق قوله .

فصل : إذا كلمك سفيه بما يغمك فامسك عن جوابه وارض عتابه ، وعده بعض أحلامك وما يتصور لك في منامك ، فإن الدنيا وما فيها حلم حالم ورقدة نائم .

وكان بقراط في المدينة فوقع فيها واقع فلم يكترث لذلك ! فقيل له ما يخرجك ما ترى من هذه الأحوال ؟ قال لا ؛ قيل ولم ؟ قال لأني لو رأيت ذلك في المنام لم أتحرك في اليقظة ، وكذلك لا يحركني هذا الذي رأيته إذا رجعت إلى صحة الرأي ، لأن الأمور كلها في الحلم والرأي في اليقظة .

فصل : أجل الناس من عقل لسانه وقهر هواه وقصر مناه ، فجمع بين صواب المقال وثواب النوال ، وفضل الطاعة وعز القناعة .

وقيل لبعضهم أي الملوك أعظم ؟ قال المالك نفسه .

فصل : من قال أعرب عن علمه وعقله ، ومن فعل دل على حسبه وأصله ، فقل سديدا وافعل حميدا .

وقال ارسطاطاليس : الصورة الظاهرة والكلام ترجمان الصورة الباطنة ، المرء بيان فضله ترجمان عقله .

فصل : قال أرسطاطاليس : النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان ، والنفس الشريفة لا تقدر على يسير الكلام ، وقال الشاعر :

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام

***

المختار من الباب الخامس المشتمل على الشواهد مما ذكرته حكماء الهند وكليلة ودمنة :

فصل : لاتسب الحليم وان لان جانبه لك ؛ وطال تجاوزه عنك فان ذلك مما يزيد في حلمه وجلاله ، ويرده عن ظلمه واحتماله ، ويتوالد فيه الإغضاء عنك ورفض الإبقاء عليك ما لاتعرفه به ولاتعيده به ؛ كالشهوة الباردة في الحلاوة إلا طعم المرارة ، ولاتأمن الشرير الذي جبل على الشر وطبع على الغدر وان طالت سلامتك منه ، فكره استقامتك منه فانه يتغير حاله ويأتي بمكره واحتياله ؛ كالعقرب التي لا يتغير طبعها ، ولا تفتر عن لدغها ولسعها وان بالغت في الذب عنها وتناهيت في الإحسان إليها .

قال صاحب كليلة ودمنة : الناس رجلان ؛ رجل طالعه الشر والشراسة فهو كالحية التي لو وطيها الواطي لم تنهشه لم يحب أن يغره ذلك فيطأها ثانية ، ورجل آخر طالعه الخير والسهولة فهو كالصندل البارد الذي إن أفرط في حكمه صار يؤذي .

فصل : حفظ اللسان أعود فضائل الإنسان ، ولا يغرنك من السلطان لين مقاله الضعيف ، وحسن احتماله السخيف ، فالليث يثب على الأقران ويعرض عن الثعالب والغزلان .

قال صاحب كليلة ودمنة : ان ذوي الرأي لايعلنون عقوبة من لا يعلن ذنبا، ولكن يجعلون لكل ذنب عقوبة ؛ لذنب السر عقوبة ولذنب العلانية عقوبة .

فصل : لا يزيدنك رفعة رتبتك ومكانتك وقوة دولتك عند سلطانك إلا رغبة في لطف المقال ، وحرصا على كرم الفعال ، وتواضعا للصديق ، ومحافظة على المواثيق .

قال صاحب كليلة ودمنة : الفاضل لا ينظر إلى منزلة أصابها ، ولامرتبة شرف نالها وان عظم ؛ كالجبل الذي لايتزلزل فان اشتد كالريح . والسخيف تبطره إذ هو في منزله كالحشيش يحركه أدنى ريح .

فصل : إن الفاضل لا يخفى مناره ولاتستر آثاره كالشمس لايخفى نورها ، ولايستر دورها وإن جهد الناس في إخفائها وتعاونوا على ستر إشراقها ، فلا تنكرن ماتدركه العيان ولاتجحد ما يوضحه البيان ، فمن أنكر ذلك بان جهله وأزرى قوله وفعله .

قال صاحب كليلة ودمنة : إن ذاالفضل لايخفى فضله وإن هو أخفى ؛ ولكن جهده كالمسك النشير ، ثم لا يمنع ريحه من الذكاء والإستنشاق .

فصل : إذا عبرت في قولك فتثبت ولا تزد ، فإن ذلك ممايزيد في العثار ، ويفقدك من الإستمرار .

قال صاحب كليلة ودمنة : لا يزال الرجل مستترا مالم يعثر ، فان عثر مرة في أرض خفي بها ريح العثار .

فصل : إذاهممت بأمر فاجمع فكرك واكتم سرك ، فلا تستشر فيه إلا ذا الرأي الصحيح ، ولا تستعن عليه إلا بالأخ النصيح، فمن أذاع سره أضاع أمره ، ومن استشار من تصح آراؤه استعان بما لايخلص إخاءه ، واحتلب بيده السوء وأعان على نفسه العدو .

وقال صاحب كليلة ودمنة : إنما تهيب الملوك بالصمت والحزم وأصالة الرأي وتحصين الأسرار .

فصل : إن جرح اللسان لا يبرأ ، وجمرة الحمية لا تنطفي ، ونارالحقد لا تخمد، وعين العدو لا ترقد ، ومن عادى الرجال عادوه ، ومن رماهم بسهمه رموه ، فلاتعادي ما يدفع عنك ضررا ، ولا تفعل ما يجلب عليك شرا .

وقال صاحب كليلة ودمنة : اعلم أن الفأس يقطع الشجر فينبت والسيف يقطع به اللحم فيندمل ويلتئم ، واللسان لا يندمل جرحه ولا ينبت ما قطع به ، والنصلة من النشاب تغيب في الجوف وتنزع والنصلة من القول لا تنزع ولا تستخرج ، ولحريق النار الماء ؛ وللسقم الدوا ، وللعشق الغربة ، وللحزن الصبر ، ونار الحقد لا تخمد أبدا .

فصل : إذا صاحبت السلطان فقل ما يقول ولا تخالفه في رأي وتدبير ، ولا تنسبه إلى عجز وتقصير وإن كثر زلله وفسد عمله ، فإنك لا تخفى لديه ، ولاتغر عليه إلا بموافقته في القول ، ومطاوعته في العمل .

قال صاحب كليلة ودمنة : إن الحشيش ما سلم من الريح العاصف إلا بلينه واتباعه للريح يميل إلى حيث مالت به .

فصل : لا يغرنك من عدوك لين كلامه لك وحسن إقباله عليك ، فإن تحت لينه مكرا وكيدا متينا ، وأسرع الصراع ما يكون بالخداع .

قال صاحب كليلة ودمنة : وجدت الخداع والمكر أشد استيصالا للعدو من سرعة المكابرة ، فإن النار لا تزيد حرها وحدتها أن تحرق

الأرض والماء يبردها وهو يستأصل بلينه ما تحت الأرض ، كذلك لين الكلام يبلغ الإنسان به ما لاتبلغه قسوته .

فصل : إذا أنكرت من صديقك حالا أو كرهت منه مقالا فلا يحملنك ذلك منه على قبيح الإجابة واعتقاد العداوة ، فربما حمله على كرهه منك أو قول بلغه عنك ، ولكن اسأله عن سبب تغيره فلعله يخبرك بما يلزمك الحجة ويوجب عليك العذر ، كما أنه إذا ظهر لك عدوك ميلا إليك أو سقما عليك لا يجب عليه في حكم الإخبار لك ؛ وقضيته الإستظهار أن تحسن الثقة به وتبني العداوة ، ولكن تفحص عن أمره واحترز من شره ، فربما حمله على ذلك عجز منك في الحال أوزيادة في الإختيار .

قال صاحب كليلة ودمنة : وربما قطع الصديق ما كان يصله فلا يخاف شره ، لأن أصل فعله لم يكن عداوة وانما هو أمر حمله على ذلك ، فإذا ذهب ذلك الأمر الذي أحدث ذلك عاد إلى حالته الأولى ، كما أن الماء الذي يسخن في النار فإذا سخن ورفع منها عاد كما كان .

فصل : وليكن كلامك على قدر طولك ، وجزاؤك على مقدار قدرتك ، ولاتحملن ما لايقواه بأسك ، واعتمادك على فضلك أكثر من اعتمادك على حفظك ، فمن حمل نفسه ما لايطيق من الكلف عرضها للمنية والتلف ، وعليك بالحزم أكفا عدة وأقوى عدة .

قال صاحب كليلة ودمنة : من اتكل على قوته حمله ذلك على أن يسلك الطريق المخوف ، ومن سلك الطريق المخوف فقد سعى إلى الخوف ، ومن لايقدر طعامه وشرابه حمل على نفسه ما لايحتمله ولا

يطيقه ، ومن لم يصغر لقمته وجعلها فوق ما يسعها فاه غص بها ، ومن اغتر بكلام غيره وضيع الحزم فهو أعدى عدو لنفسه ، وليس على الرجل أن ينظر في القدر الذي لايقدر على صرفه عنه ولا يدري ما يأتيه منه ، ولكن عليه أن يستظهر ويحسن الإختيار ويشاور ذوي العقول ، ويستعين بأولي الرأي . فصل : عليك بلطف المقال ؛ وكرم الفعال ؛ وحسن الخدمة ؛ وشكر النعمة ؛ وترك الغيبة ؛ ومجانبة الريبة .

قال صاحب كليلة ودمنة : إذا خاف العاقل على نفسه طابت نفسه بمفارقة المال والأهل والولد ، فإنه يجد من كل ذلك خلفا ولا يجد من نفسه ، وشر المال ما لاينفق منه ، وشر الإخوان ما لاينتفع به ، وشر الملوك من لايخافه البدو ، وشر البلاد ما ليس فيه أمن .

فصل : اذا اجتنيت فاعتذر ، واذا أعتذر إليك فاغتفر ، فحسن المعذرة إليك خير من قبيح الجناية عليك ، فالكريم يترفع عن سوء الجزاء وينزع إلى الإغضاء ، ويستكبر من الإحسان ما يصغر ويستصغر من الإساءة ما يكبر .

قال صاحب كليلة ودمنة : تنسي الكريم الخلة الواحدة من الإحسان ألفا خلة من الإساءة ، وتنسي اللئيم الخلة الواحدة من الإساءة ألف خلة من الإحسان .

تم المنقول من الشوارد والشواهد بحمد الله تعالى وتوفيقه ،

ذكر في آخرها : تم نقل هذه الكتاب من نسخة بقلم العبد الفقير إلى عفو الله الكريم : سعيد بن عمر بن فرج بن سباح لطف الله به وعفا عنه آمين ، حرر ١٣ من شهر رجب سنة ١٣٣٥ هـ ، وتم نقلها من

النسخة المذكورة سنة ١٣٧٧هـ في شهر ربيع الأول لإثنين وعشرين خلت منه ، موافق نوفمبر ١٩٥٧م بقلم السيد علوي بن محسن بن حسين بن سالم العطاس . وروجعت حسب الطاقة والإمكان كان الفراغ من طباعتها صباح الجمعة ١٤١٨/٦/٢ هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

بقلم راجي عفو الله : أحمد بن عمر بن طالب العطاس غفر الله له ولوالديه ولمن كان سببا في تحصيل ذلك ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

سلسلة كتب الحبيب علي بن حسن العطاس

١	القرطاس في مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس
٢	القرطاس شرح راتب الحبيب عمر بن عبد العطاس
٣	سفينة البضائع وضميمة الضوائع (جزئين)
٤	الرياض المؤنقة بالألفاظ المتفرقة
٥	سلوة المحزون وعزوة الممحون
٦	مزاج التسنيم في حكم لقمان الحكيم
٧	الشوارد واالشواهد
٨	الإشارة الذكية في ألفاظ الوصية
٩	قلائد الحسان وفرائد اللسان (ديوان شعر تحت الطبع)
١٠	العطية الهنية والوصية المرضية
١١	خلاصة المغنم في إسم الله الأعظم
١٢	تحفة الأدب ونزهة العرب
١٣	المختصر في سيرة سيد البشر
١٤	الأذكار العشرة
١٥	الراتب المسمى (الحصن المانع)
١٦	المقصد إلى شواهد المشهد
١٧	الرسائل المرسلة والوسائل الموصلة
١٨	الحضرة الربانية والنظرة الرحمانية